﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾ [القصص: 70]

إلهٌ عَلِمَ وخَلَقَ واختارَ فلَهُ الحكمُ ولهُ الحَمدُ وإليه المَرجِعُ والمصير

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعدَ بيانِ فسادِ طريقِ المشركين وتوبيخهم، وبيان أنّه سبحانه صاحبُ الاختيارِ المطلق؛ لأنّه العالمُ بالخفايا والظّواهر، جاء النّصُّ القرآنيُّ ليؤكّدَ سببَ كونِ الاختيار للّهِ، فقال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾، فخَتَم الكلامَ في ذلك بإظهارِ هذا التَّوحيدِ، وبيانِ أنَّ الحَمدَ والثَّناءَ لا يَليقُ إلّا به فقال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾: (أخر) أصلٌ واحدٌ إليهِ تَرْجِعُ فُروعُهُ، وهو خِلافُ التَّقَدُّم، والآخِرُ نَقيضُ المُتَقَدِّم[2]، والآخِرُ هو الذي يبقَى بعدَ هلاكِ كلِّ شيءٍ، فهو موضعٌ للنِّهاية، وهو تالٍ لِلْأوَّلِ، وتأنيثُهُ: الآخرةُ وهي مقابلةُ الأولى[3]، وسُمِّيَت الآخِرَةُ آخِرَةً؛ لِأنَّها بعد الدُّنْيا[4]، والمرادُ بالآخرة في الآية: يومُ القيامة، أمّا الأولى: فهيَ الدُّنْيا[5].

2) ﴿ٱلۡحُكۡمُ﴾: أصلُ (حكم) المَنْعُ، وأوَّلُ ذلكَ الحُكْمُ: المَنْعُ مِنَ الظُّلْم، وكُلُّ شَيْءٍ مَنَعْتَهُ مِن الفَسادِ فقد حَكَمْتَهُ[6]، والحُكمُ أيضًا: القَضاءُ والفَصْلُ، تَقولُ: حَكَمْتُ بَيْنَهُما إذا قَضَيْتَ. ومن

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 11/ 25.
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (أخر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أخر)، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/ 89.
(4) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص: 149.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 612.
(6) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حكم).

معانيه أيضًا: العِلْمُ والفِقْهُ والقَضاءُ بالعَدْلِ والقوّة[1]. والمراد بالحُكم في الآية: القَضاءُ بالعدل والفَصْلُ، وهو تَعْيينُ نَفْعٍ أو ضُرٍّ للغَيْرِ على أساسٍ من الحقِّ والصَّوابِ[2].

3) ﴿تُرْجَعُونَ﴾: (رجع) أصلٌ كبيرٌ مُطَّرِدٌ مُنقاسٌ، يدُلُّ على رَدٍّ وتَكْرارٍ، والرُّجوعُ: العَوْدُ إلى مكانٍ منه البَدْءُ، وسواءٌ كان مكانًا أو قولًا أو فعلًا، وسواء كان العَود بذاته أو بجزءٍ من أجزائه أو بفعلٍ من أفعاله[3]. ومعنى الرُّجوعِ إلى اللّه: الرُّجوعُ إلى وقْتِ نَفاذِ حُكْمِهِ المُباشِرِ في عباده[4]، وهو المراد به هنا، والمعنى: وإليه تُردّون من بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالحق[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ظـهـورُ كـمـالِ صفاتِ اللهِ ﷻ في الدُّنيا والآخرةِ

يقولُ الحقُّ تعالى: وهو اللّهُ المُستَحِقُّ للعبادةِ وحْدَه، لا مَعبودَ بحقٍّ إلّا هو دونَ ما سِواه، وهو وحْدَه المُستَحِقُّ للحَمدِ في الدُّنيا والآخِرةِ على أفعالِه وإحسانِه، وأسمائِه وصِفاتِه، وله وحْدَه الحُكمُ في الدُّنيا والآخِرةِ؛ ففي الدُّنيا يَحكُمُ بينَ عِبادِه بِشَرْعِه وقَدَرِه، وفي الآخرةِ يَقضي بيْنَهم بعَدْلِه، وإليه وحْدَه تُرَدّونَ بعدَ مَوتِكم، فيُحاسِبُكم في الآخرةِ، ويُجازي كُلًّا منكم بعمَلِه مِن خيرٍ أو شَرٍّ[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى (الواو) في قوله ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾:

في العطفِ جمعٌ لصفاتِ عظمةِ اللهِ الذّاتيّةِ المقتضيةِ افتقارَ الكلِّ إليهِ

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ عاطفة[7]، والمعطوف عليه قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، والمعنى المشترك بينهما تعريفُ

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (حكم).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.
(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (رجع).
(4) الواحدي، التّفسير البسيط: 11/ 257، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 223.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 612.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 304، والسّمرقندي، بحر العلوم: 2/ 617، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 251.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 166.

المشركين الّذين اتّخذوا شركاءَ من دون اللّه بكمالِ صفاتِ اللّهِ ﷻ في الدُّنيا والآخرةِ، فهو الّذي يخلقُ ويختارُ، ويعلمُ الظّواهر والأسرار، وهو المستأثر بالإلهية المختصّ بها، وهو وحْدَه المُستَحِقُّ للحَمدِ، وله وحده الحكمُ والأمرُ، وإليه المرجعُ والمآبُ للحساب والجزاء، وفي هذا العطفِ جمعٌ بين صفات اللّه المقتضية افتقارَ الكلِّ إليهِ.

لطيفة ابتداء جملة ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ بضمير الغائب:

المعروف حقّا لا يُعرّف

ابتدأ النَّصُّ القرآنيُّ بضمير الغائب (هوَ) ليعودَ إلى المُتَحدَّثِ عنه بجميعِ ما تقدَّم من قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: 58] إلى هنا، وهو اللّهُ سبحانه، أيْ الموصوفُ بتلك الصّفاتِ العظيمة، والفاعلُ لتلك الأفعال الجليلة، والمَذكورُ في سياقِ الآيات بعُنوانِ ﴿وَرَبُّكَ﴾، هو المُسمَّى ﴿ٱللَّهُ﴾ اسمًا جامِعًا لجَميعِ معاني الكَمال[1]، أي صارَ للسّامع معلومًا، فناسبَ أنْ يأتيَ بالضّمير، وإذا كان الضّمير عند أكثرِ النّحاة أعرفَ المعارف بعد اسم اللّه، ويليه اسم العَلَم[2]؛ لأنّه لا اشتراكَ في الضّمير؛ لتعيُّنِه بما يعودُ إليه، فكيف إذا كان الضّميرُ يعودُ إلى الاسم الجليل؟!، والضّميرُ (هو) مبتدأ، واسم الجلالة خبره[3].

سرّ التّعبير بالألوهية في قوله ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾:

اللهُ منفردٌ بهذا الاسم الجامعِ لكلّ معاني الكمالِ والجلالِ والجمالِ

عبّرَ البيانُ القرآنيُّ بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾ دون (ربّك)؛ لأنّ الجملة ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ إخبارٌ عن المذكور بعنوان (ربّك) فيما سبق من آيات؛ باسمه الدالّ الجامع لكلّ معاني الكمالِ والجلالِ والجمالِ[4]، فإنّ اسم الذّات طريقٌ في الدّلالة على المسمّى المنفردِ بهذا الاسم[5]،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(2) ابن عثيمين، شرح ألفية ابن مالك: 12/ 3.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/ 17.

والمعنى: لا يلتبسوا فيه ولا يُخطئوا بادّعاء ما لا يليقُ باسمه، كقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [يونس: 32][1]. كما أنّ السّياق هنا هو التّفرّد بالألوهية، فناسبه التّعبير باسم الله دون الرّب، ولأنّ الاسمَ الجليل يزرعُ الهيبةَ والجلالِ والإجلال في قلوب المؤمنين، ويُدخِلُ الرَّوعَ والخوفَ في ضمير السّامعِ من المشركين.

سرُّ التّعبير بأسلوب القصر؛ بتعريف الطّرفين:

لا أحدَ يستحقُّ العبادةَ إلا هوَ سبحانه فهو المستأثرُ بالإلهيّة

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ أسلوبُ قصرٍ، وهو من قصرِ الصّفةِ على الموصوف، وطريقهُ تعريفُ جزأي الإسناد: المسندُ إليه: الضمير (هو) والمسند: ﴿ٱللَّهُ﴾، ففيه قصرُ استحقاقِ العبادة لله، أي لا أحدَ يستحقّها إلا هوَ سبحانه، ومعنى استحقاقِ اللهِ للعبادةِ جاء من اشتقاق لفظة (الله)؛ فإنّه من (إله) بمعنى عبد، ومُسْتَفاد من طريقِ القصر في: هوَ الله[2].

موقع جملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ وعلّة فصلها عما قبلها:

في تكرارِ الخبرِ تقريرُ وتأكيدُ استئثارِ اللهِ بالإلهيّة واختصاصه بها

فَصَلَ البيانُ القرآنيُّ جملةَ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ عمّا قبلها، وهي جملة ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، ولم يربطهما بعاطف؛ لِما بينهما من كمالِ اتّصالٍ؛ لأنّ جملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ جاءتْ خبرًا ثانيًا لضمير اسم الجلالة (هوَ)[3]؛ زيادةَ تقريرٍ وتأكيدٍ لمدلولِ الخبر الأوّل[4]؛ لأنّ المشركين حرّفوا أو أثبتوا الإلهيّةَ للأصنام مع اعترافهم بأنّها إلهيّةٌ دون إلهيّةِ الله تعالى، فكان من حقّ العقل أنْ يعلم أنْ لا إله إلا هو، فأتى هذا الخبر إبطالًا للشّرك بعد إبطالهِ بحكايةِ تلاشيه عن أهلِ ملّته يوم القيامة بقوله: ﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(2) القونويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 14/ 563.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167، ومحمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 287.
(4) القونويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 14/ 562.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167، ومحمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 287.

معنى ﴿لَآ﴾ في جملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾:

إبـطـالٌ ونـفـيٌ لجنسِ الإلهيّة إلا للهِ تعالى

﴿لَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ نافيةٌ للجنس؛ لأنّ ﴿لَآ﴾ النّافية إذا نفتِ النّكرة - وهي هنا لفظة ﴿إِلَٰهَ﴾ - فقد دلّت على نفي الجنس، أي نفي تحقّق الحقيقة[1]، فمعنى (لا إله إلا الله) انتفاءُ جنسِ الإله المستحقّ للعبادة غير الله تَعالَى، لا نفي إله غيره مُطْلَقًا؛ لوجود المعبودات الباطلة[2]، أي كلُّ ما سواه منفيٌّ عنهم معنى الإلهيّة؛ لأنَّهم مزيَّفون، لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولا يستطيعون أنْ يتصرَّفوا في هذا الكون، فلا قرارَ لهم ولا حكمَ لهم ولا حمدَ لهم.

سرُّ القصر بالنَّفي والاستثناء في جملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾:

توحّد بعزّ هيبته وتـفـرّد بجلال ربوبيّته لا شبيهَ يساويه

القصْرُ في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو قصرٌ بالنّفي والاستثناء، أي قَصْرُ الإلهيّة على اللهِ قصرًا حقيقيًّا، وهو قصْرُ قلبٍ؛ أي: قلبُ معتقدِ المشركين الذين أثبتوا الإلهيّة للأصنام مع اعترافهم بأنّها إلهيّةٌ دون إلهيَّةِ الله تعالى، وبيّن أنّ الإلهيّةَ بأيّ شكلٍ من الأشكال ليستْ لأحدٍ ممّن اتّخذوهم شركاء، إنّما هي للهِ وحده. وفي هذا القصرِ تنبيهٌ وتأكيدٌ على إبطالِ الله للشّركِ بعد إبطاله بحكاية تلاشيه عن أهلِ ملّته يوم القيامة بقوله: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾[3].

براعة بدء جملتَي القصر وختمهما بـ ﴿وَهُوَ﴾:

هـو الأوّلُ فلا شـيءَ قـبـلـه والآخرُ فلا شيءَ بعده

بدأ النّظم الحكيم جملتَي القصر وختمهما بضميرِ الجلالة (هوَ) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، إشارةً منه لتأكيدِ معنى القصر في الآيتين وهو وحدانيَّتُه سبحانه، أي استئثارُهُ سبحانه بالإلهيّة واختصاصه بها، وأنّه الأوّلُ فلا شيءَ قبله، والآخرُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/ 75.
(2) القونويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 14/ 563.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.

فلا شيءَ بعده، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: 3]. كما أنّ في هذا التعبير تطابقًا بين المطلعِ والختام، ممّا يعطي جمالًا في اللفظ، وتقريرًا في النّفس لوحدانية الله التي لا يجهلها صاحبُ فطرةٍ سليمةٍ وعقلٍ صحيح، فهو أعرفُ من أنْ يُعرّف، لا إله غيره، وتقريرًا بأنّ المبدأ منه وإليه المرجع.

وهذه المبالغة في التّأكيد في هاتين الجملتين - اللتين كأنّهما جملةٌ واحدة؛ إذ الثّانيةُ خبرٌ لمبتدأ الأولى - يُعدُّ تمهيدًا لتقريرِ ما سيأتي بعده من صفاتٍ ينفردُ بها هو سبحانه من انفرادهِ بالحمد والحكم والرّجوعِ إليه.

معنى (اللّام) في قوله ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾:

لا يستحقُّ الحمدَ على الحقيقةِ إلا اللهِ

اللّام في قوله سبحانه: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾ حرفُ جرٍّ يفيدُ الملكَ والاستحقاقَ، أي لا يملكُ الحمدَ غيرُ الله، ولا يستحقُّه أحدٌ سواه[1]، وكلُّ محمودٍ سوى اللهِ إنّما يكون حمدُه من غيرِ استحقاقٍ على وجهِ الحقيقة؛ لأنَّ المنعمَ الحقيقيَّ هو اللهُ، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: 53]، والمعنى: لله الحمدُ استحقاقًا على عطيّته، وله الشّكر استيجابًا على نعمته[2].

نكتة تقديم الخبر في ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾:

الحمدُ مقصورٌ على الاتّصاف بكونه له تعالى

في تقديمِ المسند الجارِّ والمجرور ﴿لَهُ﴾ على المسندِ إليه ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ إفادةُ اختصاصِ جنسِ الحمد بالله سبحانه، وهذا الاختصاصُ حقيقيٌّ[3]، أي قَصَرَ سبحانه المَوصوفَ على الصّفةِ، أي الحمدُ مقصورٌ على الاتّصاف بكونه له تعالى[4]؛ لأنّ حمدَه هو الحمدُ الكاملُ، ويمكن أنْ يكونَ التّقديم للاهتمام بضمير الجلالة[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 3/ 78.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(4) القونويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 14/ 563.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 67.

دلالة التّعبير بالحمد في جملة ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾:

الحمدُ تعظيمٌ للإله المنعمِ على جميعِ خلقه في الدّنيا والآخرة

عبّر النَّصُّ القرآنيُّ بلفظ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ دون غيره كلفظ الشّكر؛ لأنّ الحمدَ أعمُّ من الشّكر؛ إذ الحمدُ يكون في مقابلة نعمةٍ مسداةٍ، وعلى صفةٍ في المحمود قاصرةٍ عليه[1]، كما أنّ الحمدَ عبارة عن تعظيم الفاعلِ لأجلِ ما صدرَ عنه من الإنعام، سواءٌ أكان ذلك الإنعامُ واصلًا إلى الحامد أم إلى غيره[2]، وهذا أنسبُ للسّياق المقرّرِ لانفراد الله واختصاصه واستئثاره بالإلهيّة ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾، أي فله الحمدُ على كونه إلهًا لا يشاركه أحدٌ في ألوهيّته، وله الحمدُ في السّراء والضّراء، حمدًا مستغرِقًا لكلِّ الأزمانِ في الدّنيا والآخرة، بما أنْعَمَه على جميع خلقه.

دلالة (أل) في ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾:

(أل) التّعريفِ في قوله سبحانه: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾ جنسيّةٌ تفيد الاسْتِغراقَ، أيْ: لَهُ كلُّ حَمْدٍ في الدّنيا والآخرة، بما يحقّق إحاطته سبحانه بأوصافِ الكمال[3].

معنى ﴿فِي﴾ في القيد ﴿فِي ٱلۡأُولَىٰ﴾:

استحقاقُ الله للحمد في جميعِ الأزمنةِ والأحوالِ في الأولى والآخرةِ

عبّر النَّصُّ القرآنيُّ بحرفِ الجرّ ﴿فِي﴾ الّذي يفيدُ معنى الظَّرفيّة؛ للدّلالة على استيعابِ المظروفِ كاملًا بزمانه ومكانه، أي الحمدُ مستحقٌّ لله في جميعِ الأحوالِ والأزمان في الأولى والآخرةِ، ممّا يدلّ على عظمة الله سبحانه واستحقاقه للحمدِ في جميعِ الأزمنة.

سرُّ التّعبير بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ مادةً وصيغةً:

عبّر البيان القرآنيُّ بلفظ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ دون لفظ الدُّنيا في قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾؛ لكون لفظِ الأولى أنسبَ

(1) الرّاغب، المفردات: (حمد)، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: 1/ 450.
(2) الفيوميّ، المصباح المنير: (حمد)، وسيد طنطاوي، التّفسير الوسيط: 1/ 19.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 342.

للسّياق؛ إذ معنى الأوّل في اللغة هو ضدّ الآخر، فالأوّلُ هو ابتداءُ الأمر، وهو الأسبق، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ [الحديد: 3] معناه الذي لم يسبقه في الوجودِ شيء[1]، وهذه المعاني تتناسبُ مع السّياق؛ إذ بذكرِ الأولى مع الآخرة يتحقّق كمالُ المقابلةِ بين الضّدين ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾، ويتحقّقُ استغراقُ الحمد الله ﷻ للزمن كلّه. ولأنّ التّعبير بالدّنيا - التي فيها مبالغة في دناءتها وخسّتها - لا يليقُ بالمقام الذي هو مقامُ المدحِ لله سبحانه بأنّه وحده المستحقُّ للحمدِ في الزمن كلّه.

كمالُ استغراقِ الحمد لله وتحقّق المقابلةِ بين الأولى والآخرة

وقد عبّر عن ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بصيغة فُعلى؛ مبالغةً في وصفها الذي سبقّ ذِكره؛ لأنّ صيغةَ فُعلى تدلُّ على قوّةِ الوصف؛ فهي مؤنّثُ أفعل.

معنى (الواو) في قوله ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾:

(الواو) في قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ حرفُ عطفٍ، والمعطوفُ عليه ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾[2]؛ بما يفيدُ معنى المشاركة في المتعلَّق به، وهو الحمد لله، فكما أنّ الحمدَ في الدُّنيا هو لله، فكذلك هو في الآخرة لله؛ وفي الجمعِ بين الدّارين تحقّقُ كمالِ الحمد لله باستغراقه لكلِّ الأزمنة، فلا أحدَ يستحقّ الحمد على الحقيقة سواه.

في الجمعِ بين الدّارين تحقّقُ كمالِ الحمدِ لله باستغراقه الزمنَ كلّه

سرّ التّعبير بـ ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ مادةً وصيغةً:

عبّر البيانُ القرآنيُّ بلفظ ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ دون لفظ (الثّانية) في قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾؛ لكون لفظِ الآخرة أنسبَ للسّياقِ والمقام؛ إذ معنى الآخر في اللغة هو المقابلُ للأوّل، ونقيضُ المتقدّم، فهو موضعٌ للنّهاية، والذي يبقَى بعدَ هلاكِ كلِّ شيءٍ[3]،

الآخرةُ دارُ البقاءِ بعد الموت؛ فليس بعدها دارٌ ثالثة

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ، والزّبيدي، تاج العروس: (أول).
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 366.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أخر)، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/ 89.

والدّارُ الآخِرة: هي دارُ البقاءِ بعد الموت[1]، فليس بعدها دارٌ ثالثة، وهذه المعاني تتناسبُ مع المقامِ الذي هو يومُ القيامة، التي لا دارَ ثالثة بعدها، وتتناسبُ مع السّياق؛ إذ بذكرِ الآخرة مع الأولى يتحقّقُ الطّباقُ بين المتقابلَيْن (الآخرة والأولى)، ويتحقّق استغراق الحمد للّه في الزمنِ كلّه.

وقد عبّر عن ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ بصيغة فُعلى؛ مبالغةً في وصفها الذي سبقّ ذِكره؛ إذ لا دارَ بعدها؛ لأنّ صيغةَ فُعلى تدلّ على قوّةِ الوصف؛ فهي مؤنثُ أفعل.

بلاغة الطِّباق بين ﴿ٱلْأُولَىٰ وَٱلْأَخِرَةِ﴾:

استحقاقُ اللهِ للحمدِ في الزَّمنِ كلِّه ليس لأحدٍ سواه

جَمعَ النَّصُّ القرآنيُّ لفظين متقابلين في المعنى في قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْأَخِرَةِ﴾ على سبيلِ الطِّباق، ممّا زادَ الكلامَ حُسْنًا، ودَلَّ على أنّ الحمدَ يستوعبُ الزَّمنَ كلَّه من أوّلِه إلى آخره؛ "وليس ذلك لشيء سواه"[2]؛ لأنَّه مولي النِّعم كلِّها - عاجلِها وآجلِها - على الخلق كافّةً يحمَده المؤمنون في الآخرةِ كما حمِدوه في الدُّنيا بقولهم: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: 34] و﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: 74]؛ ابتهاجًا بفضلِه والتذاذًا بحمدِه[3]، فجاء النَّصُّ مُعجزًا في مبناه ومعناه.

بلاغة الإدماج:

المبالغةُ في بيان تَـفـرُّدِه تعالى بوصْفِ الحمدِ

في قولِه تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْأَخِرَةِ﴾ إدْماجٌ؛ أُدْمِجَ فيها بديعُ المُبالَغة في بديعِ المُطابَقةِ؛ لأنَّ انْفِرادَه سُبحانَه بالحَمدِ في الآخِرةِ مُبالَغةٌ في وصْفِ ذاتِه بالانْفِرادِ بالحمدِ، والكلامُ وإنْ خَرَجَ فيهما مَخْرَجَ المُبالَغةِ في الظّاهرِ فالأمرُ فيه حَقيقةٌ في الباطنِ؛ فَإنَّهُ

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (أخر).
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 342.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 428، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 23.

ربُّ الحمدِ والمنفردُ به في الدّارين[1]. أو أُدمِجَ فيها غرضٌ في غرضٍ؛ أي أُدمجَ غرضُ الإشارَةِ إلى البعث والجزاء في غرضِ تَفَرُّدِه تعالى بوصفِ الحمدِ[2].

معنى (الواو) في قوله ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾:

صفاتٌ عظيمةٌ لله تشتركُ في تقريرِ انفراده بالحكم سبحانه

جاءت الواو في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ عاطفةً لهذه الجملة على الجُملِ السّابقةِ؛ لتُشاركَ ما قبلها في ذكر صفاتِ عظمته الذّاتيّة المقتضية افتقارَ جميعِ الخلق لله سبحانه[3]، ولكنّ كونه المنفردَ بالحكم والفصلِ والحساب يوم القيامة هو المقصودُ الأولُ في الآيات، وما ذُكر من صفاتٍ لله قبلها هو دليلٌ عليها، أي ما ذُكر من صفاتِ لله تعالى من كونه سبحانه مستأثرًا بالإلهيّة مختصًّا بها، وكونه مستحقًّا للحمدِ على عطيّته، والشّكرُ على نعمته في الدُّنيا والآخرة، هو دليلٌ على انفراده بالحكم سبحانه[4].

معنى (اللام) في (له):

لا يملكُ الحكمَ إلا اللهُ ولا يستحقّه أحدٌ سواه

جاءت اللّام في قوله سبحانه: ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ حرفَ جرٍّ، أفادتِ الملكَ والاستحقاقَ، أي لا يملكُ الحكمَ غيرُ الله، ولا يكون لأحدٍ غيرِه[5]، وفي هذا الاستحقاق نهايةُ الزّجرِ والرّدعِ للعصاة، ونهايةُ تقويةِ القلبِ للمطيعين[6].

نكتة تقديم الخبر في جملة ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾:

الحكمُ في الآخرة مقصورٌ على الله

قدّم النّصُّ القرآنيُّ (لَهُ) في قوله سبحانه: ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾؛ لإفادةِ قصرِ حكمِ الآخرة لله وحده واختصاصه به، أي له وحدهُ

(1) ابن أبي الإصبع، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر، ص: 451.
(2) السّيوطي، الإتقان: 3/ 298.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 287، والدّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 10/ 634.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 167.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.
(6) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 11.

الحكم دون غيره[1]، والاختصاصُ مستعملٌ في حقيقته ومجازه؛ لأنّ الحكمَ في الدُّنيا يثبتُ لغيرِ الله على المجاز، وأمّا الحكم في الآخرة فمقصورٌ على الله، وفي هذا إبطالٌ لتصرّفِ آلهة المشركين فيما يزعمونه من تصرّفاتها، وإبطالٌ لشفاعتها التي يزعمونها في قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: 18]، أي في الآخرة إنْ كان ما زعمتم من البعث[2]، ويمكن أنْ يكون التّقديمُ للاهتمام بضمير الجلالة.

دلالة التّعبير بـ ﴿ٱلۡحُكۡمُ﴾ دون القضاء، ونكتة تعريفه بـ (أل):

الإلـهُ المستحقُّ لـكـلِّ حـمـدٍ هـو مَـنْ يمنعُ ويقضي بالعدل عن عِلمٍ وقوّة

عبّر النّظمُ الحكيم بلفظ الحكم دون القضاء في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾؛ لاتّساع دلالته؛ فمن معانيه: المنعُ من الظلم ومن الفسادِ[3]، والمنعُ عن الخصومة[4]، ومن معانيه أيضًا: العِلْمُ والفقهُ والقَضاءُ بالعدلِ والقوّة[5]، وهذه المعاني تتناسبُ مع السّياق الذي يتحدّثُ عن أحقّيّةِ اللهِ للإلهيّة، والحمدِ في الدّنيا والآخرة، والرّجوعِ إليه للحساب والجزاء، و"تعيين نفع أو ضر للغير"[6]، وليس عن الانتهاءِ من إنفاذِ الأمر أو إتمامه أو قطعه. كما أنّ اتّساع دلالة لفظ الحكم تتناسبُ مع استحقاقِ الله لجنسِ الحمد، أي لكلِّ حمدٍ في الدّنيا والآخرة، وتتناسبُ هذه المعاني أيضًا كذلك مع المقام، وهو مقامُ الفصلِ بين العباد في الآخرة، والقضاءِ بينهم بالعدلِ عن علمٍ وقوّة.

كـلُّ حـكـمٍ على الحقيقة لله لا أحدٍ سواه

وقد جاء لفظ ﴿ٱلۡحُكۡمُ﴾ معرَّفًا بأل الجنسيّة الّتي أفادتِ الاستغراق، أي: لله كلُّ حكمٍ في الدُّنيا والآخرة على الحقيقة، لا لأحدٍ سواه.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 342.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حكم).
(4) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 190.
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (حكم).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.

نكتة حذف متعلّق ﴿ٱلۡحُكۡمُ﴾:

لله الحمدُ والحكمُ في الأولى والآخرة

حُذفَ متعلّق ﴿ٱلۡحُكۡمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾؛ اختصارًا؛ لدَلالةِ السّياق عليه، أي قولِه تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾، والتّقدير: (وله الحُكْمُ في الدّارين في الأولى والآخرة)[1].

معنى (الواو) في قوله ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾:

ما كانت الآخرةُ إلا للحكمِ وللفصلِ في الخصومات

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ عاطفةٌ؛ والمعطوفُ عليه ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾[2]، والّذي يجمعُ المعطوفَ والمعطوفَ عليه: أنّ الآخرة ما كانت إلا للحكمِ وللفصلِ في الخصومات[3]، أي إلى حُكمِهِ تُرجعون[4]، وإليه تُرَدّون من بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالحقّ[5].

معنى (إلى) في ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾:

غايةُ نهايةِ الخلقِ العودةُ والرَّجْعةُ إلى اللهِ

حرف الجرِّ (إلى) في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ يُعطي معنى انتهاءِ الغاية الزَّمانيّة والمكانيّة، فالكلّ؛ من آلهةٍ جُعلتْ شركاءَ مع الله، ومن مشركين عبدوها، ومن مؤمنين اتَّبعوا الرُّسل - ستكونُ غايتُهم ونهايتُهم ورجعتُهم إلى الله تعالى، لا يَتخلَّف عن ذلك أحدٌ.

نكتة تقديم القيد (إليه):

الرُّجوعُ إليه وحده لا إلى غيرِهِ سبحانه

قدّم البيانُ الإلهيُّ الجارَّ والمجرور على الفعل في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾؛ للاهتمام بالانتهاء إليه، أي إلى حُكمه[6]، ولإفادةِ القصر؛ أي إليه الرّجوع بالبعثِ لا إلى غَيرِه[7]، وهو قَصْرٌ حقيقيٌّ، فيه تأييسٌ للمشركين من نفع أصنامهم إيّاهم[8]، وتطمينٌ للمؤمنين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.
(2) دعاس، إعراب القرآن الكريم: 2/ 440.
(3) الشّعراوي، تفسير الشعراوي: 18/ 10999.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 612.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 168.
(7) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 342، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 23.
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 377.

بأنّه لا حُكم يوم القيامة إلا له سبحانه. وكذلك في التّقديم مراعاةٌ للفاصلةِ القرآنية مثل: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ و﴿يُعْلِنُونَ﴾.

دلالة التّعبير بالإرجاع في ﴿تُرْجَعُونَ﴾:

منه البَدءُ سبحانه وإليه المرجعُ ليقضي قضاءه الأخير

عبَّر النَّصُّ القرآنيُّ بالرّجوع دون العودة في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ لكونه أنسبَ للسّياق الذي هو الحديث عن انفرادِ الله بالإلهيّة، والحكم في الآخرة، واختصاصه بالرّجوع إليه وحده لا إلى أحدٍ غيره، فهو الخالقُ سبحانه؛ إذ الرجوعُ هو العَوْدُ إلى ما كان منه البدء، ورجع عَوْدَه على بَدْئِه: أي رَجَعَ في الطَّريق الَّذي جاءَ مِنْهُ[1]، والرجوعُ هو المصيرُ إلى الموضعِ الذي قد كان فيه قبل[2]، فالرجوعُ إلى الله هو المصير والانتقال إلى المكان الأصلي الذي كان فيه أولًا. وقد شُبّه الحضورُ للحساب برجوعِ السّائر إلى منزله باعتبار أنّ اللّهَ خلقَ الخلقَ فكأنَّهم صدروا من حضرته، فإذا أحياهم بعد الموت فكأنّهم أرجَعهم إليه، وهذا فيه إثباتٌ للحشرِ والجزاء[3].

بينما العودة فيها معنى التّثنية في الأمر، والتّكرار والرّجوع إلى الحالة الأولى التي كان عليها[4]، وهذه المعاني لا تتناسبُ مع السّياق هنا.

نكتة بناء ﴿تُرْجَعُونَ﴾ لغير فاعله:

الإلهُ الحقُّ من بيده الأمرُ والحكمُ والرجوعُ يوم القيامة فلا فاعلَ غيره سبحانه

آثرَ البيانُ القرآنيُّ التعبيرَ بالمبني للمفعول في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ لظهورِ فاعله ومعرفته بالنِّسبة للمخاطَب من خلالِ السّياق الذي يتحدّث عن اللهِ سبحانه وأحقيّته في الإلهيّة، وأنّ الأمرَ والحكمَ بيده ﷻ، وليس للإنسان أدنى إرادةٍ في ذلك، وللتّركيز على الحدثِ وهو قضيةُ الرجوع إلى الله تعالى، وحصرِ الوعي فيه.

(1) الرّاغب، المفردات: (رجع).
(2) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 249.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 377.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والمعجم الوسيط، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (عود).

براعة الالتفات من خطاب الواحد إلى الجماعة في ﴿تُرْجَعُونَ﴾:

تَطمينٌ وتقويةٌ للمؤمنين وزجرٌ وردعٌ للمشركين

عَدَلَ النَّصُّ القرآنيُّ في صيغة الخطاب في هذه الآيات عن خطابِ المفرد إلى خطاب الجماعَةِ، فبعدَ أن كان يخاطِبُ نبيَّه ﷺ بقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ﴾، ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ﴾ التفتَ سبحانه مخاطبًا جميعَ خلقه فقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ لأنَّ المقصودَ بهذا الكلام ليس النَّبيَّ ﷺ وحدَهُ، بل كلُّ الخلقِ؛ فالمؤمنون بالرُّجوع إلى الله ينالون الأجرَ والثّوابَ، والمشركون ينالون العقاب، وفي هذا غايةُ التّقوية لقلوبِ المطيعين، ونهايةُ الزّجر والرّدع للمتمرّدين. كما أنَّ الالتفاتَ من محاسنِ الكلام، ووجهُ حُسْنِه تطريةُ لنشاطِ السّامع، وأكثرُ إيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوبٍ واحدٍ[1].

توجيه القراءات في الفعل ﴿تُرْجَعُونَ﴾:

الرّجوعُ إلى الله واقـعٌ لا محالة اخْتيارًا أو قَسْرًا

في قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ قراءتان؛ قراءةُ الجمهور بضمِّ التّاء وفَتْحِ الجيم مَبْنيًّا للمفعول ﴿تُرْجَعُونَ﴾، وقراءةُ يعقوب بفتح التّاء وكسرِ الجيم، مبنيًّا للفاعل ﴿تَرْجِعُونَ﴾[2]، فالحجّةُ لمن ضمَّ: أنّه أراد: تُردّون، والحجّة لمن فتح: أنّه أراد: تَصيرون[3]. والمعنى على المبني للفاعل: (سَترجِعون إلينا وتأتوننا بأنفسكم، كأنّكم مضبوطون على ذلك، فإذا جاء موعدكم رجعتم إلينا من تلقاء أنفسكم). وعلى قراءة المبني للمفعول على اعتبارِ أنّ الله أرجعكم قَسْرًا فلا تستطيعون فكاكًا[4]، أي: (سواءٌ أردتم الرجوعَ إلى الله أم لم تريدوه فإنّكم إليه راجعون).

(1) القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة: 2/ 91.
(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 2/ 655، والبنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 437.
(3) ابن خالويه، الحجّة في القراءات السبع، ص: 249.
(4) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 18/ 11000.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الحكمُ والقضاء:

الحكمُ هو المنعُ والقضاءُ والعلمُ والأمـرُ والـقـوّة، والـقـضاءُ فصلُ الأمرِ والفراغُ منه

الحكمُ: هو المنعُ، وأوّلُ ذلك الحُكْم هو المنعُ من الظلم ومن الفسادِ[1]، والحكم يَقْتَضي المَنْع عَن الخُصومَة؛ من قَوْلك: أحكمتُه إذا مَنَعْتَه[2]، وحَكَمَ: منعَ منعًا لإصلاح، والحُكْمُ بالشّيء: أنْ تقضي بأنّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمتَ ذلك غيرَك أو لم تُلْزِمْه[3]. ومن معاني الحُكْم: العِلْمُ والفِقْهُ والقَضاءُ بِالعَدْلِ والقوّة[4]. وأمّا القضاءُ فيَقْتَضي فصلَ الأمر على التَّمام؛ من قَوْلك قَضاهُ إذا أتّمه وقطعَ عمله، فأصلُ القضاء في اللغة: يَدُلُّ عَلَى إحْكامِ أمْرٍ وإتْقانِه وإنْفاذِه لِجِهَتِه[5]، والقضاءُ: إحكامُ الشّيء والفراغُ منه، وفصلُ الأمر قولًا كان أو فعلًا[6]. وقد ناسب هنا التّعبير بالحكم؛ لكونه أنسبَ للسّياق؛ إذ الحكمُ أشملُ من القضاء، فله سبحانه الحكمُ والمنعُ والقضاءُ بالعدل عن علمٍ وقوّةٍ.

الرّجوع والعودة:

الـرجـوعُ إلى الله بعد الحياة الدّنيا هو المصيرُ والانـتـقـالُ إلى المكان الأصلي

الرجوعُ: هو العَوْدُ إلى ما كان منه البدء، ورَجَع عَوْدَهُ على بَدْئِه: أي رَجَعَ في الطَّريق الَّذي جاءَ مِنْهُ، أو: تقديرُ البدء مكانًا كان أو فعلًا، أو قولًا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزءٍ من أجزائه، أو بفعلٍ من أفعاله[7]. والرُّجوع: المصيرُ إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل[8]، وهو نقيضُ الذّهاب، ورَجَعَ الشّيءُ عن الشّيءِ ورجعَ إليه: صَرَفَه ورَدّه[9].

وأمّا العودة: فتدلّ في أصلها على تثنيةٍ في الأمر، والعودُ: تقول:

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حكم).
(2) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 190.
(3) الرّاغب، المفردات، ص: 248.
(4) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (حكم).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قضي).
(6) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (قضي).
(7) الراغب، المفردات: (رجع)، والكفوي، الكليات، ص: 479.
(8) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 249.
(9) الفيومي، المصباح المنير، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (رجع).

بَدَأ ثمّ عاد[1]، والعودةُ: الرّجوعُ إلى الشّيء بعد الانصرافِ عنه، إمّا انصرافًا بالذّات، أو بالقول والعزيمة[2]. وعاد عَودًا: رَجَعَ وارتدّ، يُقال: رَجَعَ عَودًا على بَدْء: أي لم يقطعْ ذَهابه حَتَّى وصله برُجوعِهِ. والمعاودةُ: الرّجوع إلى الأمر الأوّل، والمُعاوِد: المواظبُ على أمرٍ، وفيه معنى التجدّد والتكرّر[3].

إذن: يتميّزُ الرّجوع: بأنّ فيه معنى المصير والانتقال إلى المكان الأصلي، بينما تتميّز العَودة: بأنّ فيها معنى تكرار الفعل والقيام بالعمل مرّة ثانية، والرّجوع إلى سابق عهده، وإلى الحالة التي كان عليها. والتّعبير بلفظ الرّجوع؛ لإفادةِ المصير والانتقال إلى المكان الأصلي؛ أي كنّا عند الله قبل أنْ يخلقنا ثمّ انتقلنا إلى الدّنيا، ثم نرجعُ إليه بعد موتنا وبعثنا، وهذا ليس فيه معنى تكرار الفعل.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عود).
(2) الراغب، المفردات: (عود).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والمعجم الوسيط، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (عود).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»